Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التعايش اللغوي بين العربية و الأمازيغية ، تجلياته في المكون المعجمي و اللهجي

–بحث في الإقتراض و المثاقفة-

The linguistic coexistence between Arabic and Amazigh, its manifestations in the lexical component and dialect. -Research on borrowing and inter-culturality

أحمد دحماني، Ahmed Dahmani
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله University of Algeries 2
ahmad.dhm@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018-12-23 تاريخ القبول : 2020-02-25

ملخص:

تتسم اللسانيات الجغرافية في الجزائر بالتنوع اللغوي يعود لأسباب إثنية أو اجتماعية أو تاريخية، فقد شهدت الجزائر فترة إستعمارية استمرت لعقود طويلة أثرت في تاريخية اللغة من حيث الاستعمال اللغوي، لكن الهوية الوطنية العربية و الأمازيغية بقيت محافظة على أصالتها ؛ حيث أن تعاليم الدين الحنيف و القرآن الكريم الذي كان يتلى في الكتاتيب كانت معانيه تدرس بالعربية و تترجم إلى اللهجات الأمازيغية بفضل جهود علماء زواوة.

اللغة الأمازيغية هي لغة وطنية قديمة و راسخة في منطقة شمال إفريقيا ، و بحكم القرابة و المزاوجة التي تجمع بين اللغتين العربية و الأمازيغية فقد نشأ بينهما تكامل لغوي.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة التشابه و القرابة بين اللغتين و اعتبارهما فيلولوجيًا ينتميان إلى فصيلة واحدة من فصائل اللغات السامية من خلال دراسة مقارنة بين بعض المفردات و الثراء المعرفي الذي تزخر به كلا اللغتين فهو مكسب اجتماعي عظيم النفع و الفائدة لمجتمع واحد تلتقي مشاربه و تتحد أحلامه،في رموز صوتية لها نظم متوافقة في التركيب و الألفاظ و الأصوات من أجل التواصل الاجتماعي و الفردي و التعايش.

كلمات مفتاحية: تعايش لغوي.؛ اقتراض.؛ أمازيغية.؛ تعدد لغوي.؛ سوسيو لساني.

Abstract :

geographical linguistics in Algeria are characterised by linguistic diversity due to ethnic, social or historical reasons. Algeria experienced a colonial period that lasted decades, which influenced the history of language in terms of linguistic use, but the national identity Arab and Amazigh remained preserved in its authenticity as the teachings of the Holy Religion and the Koran, were recited and its meanings taught in Arabic and translated into Amazigh dialects.

The amazigh language is an ancient and well established national language in the region of North Africa, because of kinship and pairing between languages Arabic and Amazigh, they have created linguistic integration.

This research paper seeks to study the similarity and kinship between the two languages in philology they belong to a set of Semitic languages by studying a comparison between the vocabulary and the rich knowledge of the two languages .

Keywords: linguistic coexistence ; borrowing ; amazigh ; Multilingualism ; Sociolinguistics

مقدمة:

إنّ مصطلح التعايش بمفهومه اللغوي يفيد المزج و الاختلاط فهو كالتفاعل و التعامل ،و إذا ركبنا المصطلح مع اللغة كظاهرة إجتماعية تعكس الاختلاف و التنوع بين الأعراق و الفصائل البشرية فكما قال تعالى في محكم تنزيله (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)[1].ليصبح المصطلح المركب التعايش اللغوي و هو من اختصاص حقل معرفي لغوي ينعت باللسانيات الاجتماعية.

تشهد الجزائر –كفضاء جغرافي و قطر كبير-تنوعا لغويا و لئن كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة و الرسمية فإن اللسان الأمازيغي موجود منذ قرون و اللغة الأمازيغية لازالت حية و محافظة على بقائها ،فما هو سر هذه الازدواجية اللغوية و تمسك كل لغة بكيانها ووجودها رغم ما مرت به الجزائر من فترات تاريخية سادتها حروب طاحنة و استوطنتها أمم و أجناس بشرية متعددة ،و هل كان هناك تكامل و تفاعل و تعايش بين اللغتين.

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالية الجوهرية حول الامتزاج الذي كان سائدا بين اللغتين من خلال فرضيات جوهرية متمثلة في بسط مسالة التعايش و التعريف باللغة الأمازيغية لأنها حديثة عهد في مجال دسترتها كلغة وطنية و من ثم التطرق إلى أوجه التعايش بين اللغتين خاصة في الاستعمال العامي أي اللغة الأم استنادا إلى دراسات ميدانية لنخلص إلى فكرة جوهرية مفادها: أن التعايش إنما هو تكامل و ليس تنازع ،فمن يتعايش مع غيره عليه أن يقبل الامتزاج و التلاحم و الاختلاط و هي من خاصيات التعايش (ففي المجتمع أفراد يتنافرون و يتنازعون و يتلاومون، يتقفون مرة حول موضوع ما فيحسنون إنتاجه،و يختلفون مرة أخرى في موضوع آخر فيتلفونه، و وراء كل عملية ،عمل فكري.إذا كان الفكر المجتمعي قويا خلاقا سيطر على اللغة و جعلها مجرد وسيلة فاعلة يختار منها ما يتوافق و موضوع العمل،فكان التعايش.و إذا كان الفكر ضعيفا مقلدا،مال إلى الانتقاء و الإقصاء،و توقف عن التجديد و التطوير)[2].

1-مسارات انثروبولوجية في الانسجام و التعايش اللغوي بين العربية و الأمازيغية:

اللغة الأمازيغية هي لغة الزاي،و هي لغة قائمة بذاتها ليست لهجة متفرعة عن لغة أخرى، و لها في لهجاتها المتفرعة عنها المنتشرة في المغرب و الجزائر و ليبيا و جنوب تونس و موريتانيا و حتى مالي و النيجر ، و كلها تلتقي في أصل واحد بصورة واضحة لا في معطياتها النظرية فحسب و لكن حتى في معطياتها المتصلة بالممارسة و الاستعمال.[3]

و هي قابلة للانتعاش و الازدهار ،يرى الباحثون في ميدان اللسانيات أنها لغة كباقي اللغات لها حروفها الخاصة بها تسمى تيفيناغ، و لها نظامها الصوتي ،كما لها قواعدها،يتخاطب بها الناس في تلقائية و عفوية ،و لها نظام اشتقاقي مرن يمكن الباحث من إنتاج آلاف المصطلحات الحديثة.

و اللغة الأمازيغية في بنيتها تتسم بالوحدة ،و لقد كتب الباحث (André Basset) مايلي:"أن بنية اللغة الأمازيغية و عناصرها و أشكالها الصرفية تتسم بالوحدة إلى درجة أنك إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أي لهجة أخرى ،تدلك على ذلك التجربة إذ اللغة هي اللغة نفسها و قد عجبت لذلك..."[4]

و قد برهن مارسيل كوهن (Marsel Kohen) أنها فرع من المجموعة الحامية السامية ، و يرى الأستاذ محمد شفيق أن لها نظاما اشتقاقيا جد مرن يتفاعل فيه الاشتقاق الأصغر و الاشتقاق الأكبر مع النحت و التركيب المزجي تفاعلا يضاعف إمكانات الخلق المعجمي اليسير المنال .

وللسانيات الأمازيغية تاريخ يرجع إلى منتصف القرن التاسع عشر،و يعتبر محمد شفيق الرائد السبأق الذي شق الطريق إلى اللسانيات الأمازيغية في أعمال رائدة منها كتابه في النحو الأمازيغي (أربعة و أربعون درسا في اللغة الأمازيغية) و الروائي الجزائري مولود معمري (تاجرومث نتامازيغت)[5] في النحو الأمازيغي كذلك.

فاللغة الأمازيغية مرجع أساس و مرتكز من أهم المرتكزات لتثبيت ذهنيتنا و شخصيتنا و انتمائنا الحضاري و الفكري .

إن الحديث عن العربية كلغة و التي شهدت كغيرها من اللغات مسارات تطورية من خلال لهجاتها المتعددة و استقرّ بها الحال إلى اللغة القرشية الفصحى ،و قد كانت لغة التنزيل فاكتست من القداسة بمكان ، و اختصّها الله لغة الوحي فكان نزول القرآن بلسان عربي مبين و ذلك لما تحويه من خصائص لسانية و بعد اشتقاقي .فأقبلت الأمم على تعلمها و كان من النتائج البارزة لانتشار الإسلام في شمال إفريقيا تبني جزء كبير من الأمازيغ للغة القرآن ،و تخليهم جزئيا مع مرور الحقب عن لغتهم الأمازيغية ،و هذا دليل قاطع على حسن إسلامهم و عمق إيمانهم بمبادئ الإسلام . " فعملية تعريب قسم من الأمازيغيين لم تكن نتيجة لعمليات الفتح بقدر ما كانت ثمرة مجهودات الأمازيغيين أنفسهم و التي امتدت على قرون طويلة و ذلك عن طريق التعليم المزدوج اللغة بصفة خاصة" [6].

في هذه النقطة ينبغي أن نشير إلى أن اللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها كانت في فترة معينة هي لغة الأغلبية الساحقة من سكان شمال إفريقيا و بالتالي فهي الأولى من حيث عدد متكلمها و من حيث الأصالة التاريخية .بينما كانت نسبة المتكلمين بالعربية قليلة لأسباب عديدة منها ارتباط تعلمها بوجود مؤسسات مختصة كالمدارس و حلقات التدريس في المساجد و معلوم أن هذه المؤسسات كانت آنذاك قليلة و يرتكز الكثير منها في المدن الكبيرة ،و بالتالي فعملية التعريب بدأت في المدن ثم أصبحت تعم شيئا فشيئا إلى المناطق المجاورة.

يقول الباحث المغربي (سالم شاكر) في هذا الصدد:" مما لا شك فيه أن المغاربيين أمازيغيون تاريخيا و أنثروبولوجيا. لكن في الواقع السوسيولوجي و الثقافي حاضرا لم يعد يعي هذه الحقيقة منهم و يشعر بأنه أمازيغي إلا من لا يزال يتكلم لغة أجداده، أما الآخرون فهم على يقين من كونهم عربا أقحاحا أصلاء"[7].

و يستفاد من هذا القول أن الدين هو العامل الأساسي الذي رجح كفة العربية على كفة البربرية ،و أن من المحتمل أن تكون القرابة القديمة الموجودة بين البربرية و بين اللغات السامية قد قامت بدورها في جعل الأمازيغيين يقبلون على تعلم اللغة العربية ،لقد كان أسهل للأمازيغي- في نظر شاكر- أن ينتقل بين لغته و بين العربية من أن ينتقل بينها و بين اللاتينية" و ذلك لأن "الأمازيغية كسائر اللغات الحامية السامية ،لغة اشتقاق و قولبة".[8]

أما في ميدان الأدب و الإرث الثقافي و الشعبي نجد سكان البربر لهم من التنوع ما يعكس تواجدهم و عراقة أعرافهم في الميثولوجيا و الأدب الحكائي يقول ابن خلدون:"هذا الجيل من الآدميين -عانيا البربر- هم سكان المغرب القديم ،ملأوا البسائط و الجبال من تُلولِه إلى أريافه، و ضواحيه و أمصاره...أن لهم من الآثار و الحكايات الأدبية مالا يحصى...و كثير من أمثال هذه الأخبار لو انصرفت إليها عناية الناقلين لملأت الدواوين".[9]

إن التنوع الثقافي في مجتمع ما و تبنيه لسان آخر غير لسانه الأصلي كما هو الحال بين العربية و الأمازيغية بموجب المثاقفة (l'acculturation) الناتجة عن التحولات الحضارية و هي معروفة عند الباحثين في مجال اللسانيات الاجتماعية (sociolinguistique) و تخضع لعوامل دينية و سياسية و اقتصادية و عسكرية و ثقافية .

2-المثاقفة:

إن مفهوم المثاقفة مقتبس من علمي الأنثروبولوجيا و السوسيولوجيا و قد كان الأنثروبولوجيون الأمريكان أول من ابتدع مفهوم المثاقفة فنجد اللفظة في الثقافة الانكلوسكسونية acculturation في حين رآه الاسبان أنه تحول ثقافي cultural exchange أو تبادل ثقافي transculturation، و المثاقفة في الأصل (تفاعل خياري طوعي لا يتم و لا تجنى ثماره إلا برغبة تبادلية بين المتثاقفين، و لا يمكن أن تتحقق أبدا في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب و الاحتلال،إذ ينجم عن ذلك الاختلاط تشوهات ثقافية لا تتمتع بأية سمة من سمات المثاقفة الطوعية.[10]

المثاقفة هي مجموعة من الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر و مباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى

ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية لهذه المجموعة أو تلك.[11]

إذن فالتثاقف أو المثاقفة محكوم عليه بالمرور بمجموعة من المراحل حتى يستوي فهو يعني الاستيعاب الثقافي و التحول الثقافي و الانصهار الثقافي و يعني التركيب اللاتيني (ac-culturation) المرور من ثقافة إلى ثقافة قصد استيعابها و الانصهار فيها ،كما إن هذا المرور يعني الالتقاء الثقافي مع الالتحام الذي يؤدي إلى هوية ثقافية تركيبية جديدة.[12]

"فبحكم النواميس الاجتماعية اللسانية السالفة الذكر كان من حتميات التطور التاريخي أن يستعرب البربر في بطء بطيء،و لكن باستمرار، إلاّ أن التحولات الثقافية أشبه بالتحولات الجيولوجية التي يتغير بمفعولها شكل التضاريس :لا يمكن للرواسب الطارئة على السطح أن تُخفي إخفاءا كليا القواعد الصلدة القديمة،و القاعدة الصلدة القديمة في المجال اللساني تتجلى في أربعة مستويات هي المستوى المعجمي (lexical) المستوى النحوي الصرفي (morphologique-et-grammatical) و المستوى التركيبي (syntaxique) و المستوى الفونولوجي (phonologique)"[13].

و بتعبير آخر يمكن القول أن اللغة –كل لغة- مبنىً معقد البنية لها هندستها الخاصة بها ،مادتها الخام التي بنيت بها ،من حيث نوعيتها في نظام أصواتها اعتبارا لمخارج الحروف فيها و لتفاعل تلك الحروف فيما بينها، أحجارها و آجرها هي مجموع ألفاظها و حروف معانيها أي معجمها(lexique) و الصياغة التي تصاغها و تشكل بها تلك الأحجار في سياق البناء هي صرفها (la-morphologie) و الطريقة التي تصفف بها تلك المواد كلها و ترتب في الجدار هي تركيب الجمل و ربط بعضها ببعض (la-syntaxe) و لهذا يجدر بالباحث عندما يفحص نتائج التأثير و التأثر بين لغتين تواردت عناصرها في لغة ثالثة –أو في لهجة- أن يراعي كل المستويات المتناظرة في اللغتين وألاّ يقتصر على مقارنة المعجم بالمعجم.

من هذه الزاوية نلتمس التمازج الذي حدث عبر قرون بين العربية و الأمازيغية ،و يظهر هذا التمازج جليا في اللهجات العامية الجزائرية بشكل واضح و ممارسة يومية ،فكل باحث في اللسانيات الجغرافية يسلم بأن للأمازيغية دور و حضور في تنشئة الجزائرية العامية من حيث معجمها المشحون بالمفردات و التراكيب الأمازيغية و هو ما اقتضته طبيعة المثاقفة كما أشرنا إلى ذلك آنفا.

و يذهب الدكتور (صالح بلعيد) في تحليل له بالوضع الخاص بالطفل في ظل التعدد اللغوي و اللغة الأم بقوله:" إن الطفل الجزائري في أية منطقة كان ،فهو إما أحادي اللغة و ثنائي التأدية:عربية دارجة+عربية فصحى.أو ثنائي اللغة :عربية دارجة (عربية فصحى)+فرنسية.أو ثنائي اللغة:أمازيغية+عربية دارجة(عربية فصحى).أو ثلاثي اللغة :أمازيغية+ عربية دارجة (عربية فصحى)+فرنسية.و يعد الأمازيغ حقيقة متعددي اللغات بما فيهم الأميون،لأن التعدد يعود للكلام دون المؤهلات اللغوية و الخصائص الفكرية...و بحكم هذه السوق اللغوية التي يمكن أن نسميها اللغوية الليبيرالية ،فأي اللغات أم؟هل العربية الفصحى لغة أم؟ في الحقيقة إن اللغة العربية الفصحى ليست لغة أم فلا تسمع في الحياة اليومية و لا في البيوت،بل تتعلم في المدرسة،و كون لهجاتها مستوى أدنى يمكن عدها لغة أم باعتبار التقارب الدلالي و الصوتي و الجذري و كذلك بحكم دستوريتها ومؤسساتها أضحت اللغة الأم الثانية بالقوة بعد الدارجات فهل لغة أم رقم2"[14]

لقد كان من الطبيعي أن يتم بين الأمازيغية و العربية تداخل و تمازج على المستويات اللسانية الأربعة نظرا لطول مدة الاحتكاك و التفاعل فقد"اقتبست الأمازيغية من العربية اقتباسا مباشرا طوال قرون التعايش معها رصيدا معجميا"**أما نتيجة تأثير الأمازيغية فتتجلى في نشأة لغة (عامية) لغة سَداهَا بربريٌ و لحمتها عربيةٌ و مَلمسُها بَيْنَ بَيْنَ**: بِنى جملها و عباراتها في معظمها أمازيغية ،و معجمها عربي أكثر منه بربري،أما مخارج الحروف فيها و الجرس و النبرة فهي مشتركة ،و قد تختلف

باختلاف المناطق الجغرافية و باختلاف الأصول الإثنية و المستويات الثقافية"[15]

يستنتج مما سبق ذكره أن الثقافة الشعبية أو الأدب الموازي في المجتمع الجزائري هو الذي يجسد حقيقة القرابة و التعايش بين الأمازيغية و العربية ،لأنه كما هو معلوم العربية الفصحى لم تكن لغة عامة الناس في المجتمع الجزائري بل هي لغةُ كتابةٍ لا يُتخاطبُ بها ، بصرف النظر عن استعمالها في الخُطب الدينية و الصلوات و الأدعية و الأذكار،ثم في الأوساط التعليمية ،لتبقى مسألة اللغة موضوع حوار بعيدا عن محاذير التعصب و التسليم بأن اللغة في حد ذاتها هي وسيلة لا ينبغي أن تكون غاية وهي في أخر المطاف كما وصفها ابن جني أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

إن اللغات تتداخل و تتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة و إنه من المتعذر أن تضل لغة بمأمن من الاحتكاك ،و يرى (فندريس) أن تطور اللغة مستمر في معزل عن كل تأثير خارجي ،يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة ،بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها،كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي،ذلك لأن إحتكاك اللغات ضرورة تاريخية،و احتكاكها يؤدي حتما إلى تداخلها.[16]

و الواقع أن الأمازيغية –بصفتها لغة- غنية بمفرداتها و تعابيرها و أمثالها و أدواتها البلاغية،لا يمكن للمرء أن يتصور غناها ما لم يكن له إلمام بمختلف لهجاتها و ما لم يولّف بين معطياتها توليفا منهجيا،أي ما لم تلتحم أمام عينيه إلتحاما كليًا شَضَايا تلك المرآة الصافية المتكسرة المسماة، بال(تلس أمازيغ) اللسان الأمازيغي،أو (أوال أمازيغ) الكلام الأمازيغي،و ما ينبغي للقارئ و الدارس أن يعجب لكثرة المترادفات الأمازيغية المقابلة للمفردة العربية من أمثلة ذلك الأفعال العربية (مات،صلى،ولغ) يقابلها بالأمازيغية (ئموت/ ئزوَل و الصلاة ثازاليت و الصلوات الخمس سموست ن تزيلا / ئلّغ من ولغ و يولغت،أسولغ و جمع ئسولوغن و هو مصدر للفعل ئسولغ)[17] فجذور هذه الأفعال مشتركة كما هو ملاحظ بين العربية و الأمازيغية .

و من حوافز التعايش بين اللغتين العربية و الأمازيغية ،أن كلا اللغتين أرث معرفي و تراث راسخ في تاريخ الشعوب الإسلامية و أن الأمازيغية لغة نَطَقَ بها طارق بن زياد،و يوسف بن تاشفين و محمد بن تومرت و حمُّو الزياني ، و غيرهم من العظماء الذين أغلَوا شأن المغرب و رفعوا راية الإسلام عالية.

لكن بعيدا عن المعرفة السطحية التي تقتصر على مفردات عامة مثل (أغروم aghrom) الخبز و (أمان aman) الماء و (إزم izem) الأسد. هذا و قد روى أحد المؤرخين أن أحد خلفاء الموحدين أمر (أبا مروان بن زهر) أن يتعلم البربرية،و لما اختبره فيها بعد بضعة أشهر وجده لا يعلم منها إلا كلمة واحدة و هي (وشي) أعطيني،فأعطاه مالا،و لما اختبره مرة ثانية بعد شهور أخرى وجده قد تعلم كلمة ثانية ليس غير،و هي (رنو) –تيمرنا تامنريوت- زدني، فضحك و أعطاه و ضاعف له العطاء.[18]

ثم إن الأمثال و القصص التي كانت تورد على لسان الحيوان لتعليم النشأة و تلقينهم مبادئ الأخلاق ؛فقد أورد الدكتور (محمد شفيق) في معجمه أن هذه الحكايات راسخة منذ القدم و منها تبلورت الحكايات اليونانية (les-fables-grecques) التي كان اليونانيون و الأثينيون يتقصصونها و يتروونها إبتداءا من القرن الخامس قبل الميلاد و التي تحولت في آخر المطاف إلى حكايات لافونتين (les-fables-de-la-Fontaine) و الحجة في هذا أن الأديب الإغريقي ثييون (Theôn) أشار في مؤلفه (بروجيمناساماتا) (Progymnasmata) إلى أن المؤلف المسرحي الشهير (Aiskhulos) (525-456 ق.م) كان يَعْرِف (الأقاصيص الليبية) أي الأمازيغية ،و أن تلك الأقاصيص كانت تنسب إلى (ليبّي مجهول)، أما أرسطو الفيلسوف فقد جعل الأقاصيص الليبية صنفًا أدبيًا خاصًا،له ميزاته.[19]

3-الاقتراض بين العربية العامية و الأمازيغية مظهر سوسيولساني للتعايش :

إن إحصاء الألفاظ في المعجم اللغوي العربي من إختصاص فقه اللغة و قد نجده في أبواب المعرب و الدخيل، أماّ مسألة التأثير و التأثر فهي علاقة راسخة منذ القدم بين اللغات لا يعكس قصور اللغة بل هو من قبيل التجاور و الاحتكاك كذلك الحال بين العربية في لهجاتها المحلية و الأمازيغية فقد جرى على ألسنة مستعمليها اقتراض و هو وارد بوفرة لدى مستعملي اللغتين.

و **الاقتراض اللغوي** في موسوعة علوم اللغة العربية هو:"تأثر لغة بأخرى فتأخذ منها ألفاظا أو دلالات أو تراكيب أو أصوات أو نحو ذلك"[20] .أما (ماريو باي) فقد عرفه بوصفه طريقة أخيرة من وسائل تنمية اللغة حيث يقول:" و آخر الطرق و إن كان يعد أعظم مصدر لنمو اللغة هو الاقتراض من اللغات الأخرى،و عند الاقتراض هناك طريقان ممكنان ،فإما أن تأخذ اللغة المقترضة الكلمة و تخضعها لقوانينها الصرفية و الصوتية و إما أن تترجم اللغة المقترضة وحدات الكلمة المقترضة ترجمة حرفية"[21]

فقد اقترضت العربية من العامية الأمازيغية وزن (تافعالت) لتسمية بعض الحِرف مثل (تانجارت) حرفة النجار و (تابقالت) حرفة البقال و (تاحدادت) حرفة الحداد و غيرها، كما منحت الأمازيغية للعربية العامية جزءً من مفرداتها خاصة الزراعية و بعض أسماء النباتات ذات الأصل الأمازيغي مثل (أزير) إكليل الجبل، و (سكوم-تاسكومت) هليون و غيرها.[22] خاصة في الاستعمال اللهجي باعتبار أن اللهجة العامية أو الدارجة هي اللغة الأم لأنها لغة الاستعمال اليومي .

عموما الاقتراض يوجد بين اللغات متى تجاورت، " و العربية كغيرها من اللغات يمرُّ عليها قانون التأثير و التأثر،فهي ليست بِدْعاً من اللغات الإنسانية ،بل تقرض غيرها و تقترض منها متى تجاورت،أو اتصلت بغيرها على أي وجه،و بأي سبب و لأي غاية".[23]

و الجدير بالذكر أن الشيء الذي يرسخ مسألة التعايش اللغوي في الجزائر هو الواقع السوسيو لساني في الجزائر الذي يتميز بخصوصية تفرده في كثير من الجوانب ،فهو يتميز بمظهرين متناقضين في الظاهر و منسجمين في الواقع هما التعايش و الصراع من خلال الواقع السوسيو لغوي الذي يشهد ثلاث مستويات:

1-اللغة العربية الفصحى لغة الإبداع العلمي و المشهد الأدبي و الثقافي .

2-اللغة الأمازيغية و إن كانت حديثة عهد لكنها تتميز بمخزونها الثقافي و الفكري و إن كانت مجموع لهجات منتشرة في أقاليم مختلفة فان الرسمية منها هي ما أدرج في البرامج التعليمية و لها خصوصيات العربية من حيث الاستعمال الرسمي و الاستعمال اللهجي.

فاللغات الرسمية كما جاء في القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان:" كانت في معظم الأحيان لهجة محلية،ثم توسعت باستبداد لتشمل مجموع الأمة .الألمانية الحديثة مثلا كانت لهجة جرمانية خاصة ،ثم تَمَّ فرضها على ألمانيا كاملة و ما سهل هذا التوسع هو أن مارتن لوثر قد استعملها في ترجمة التوراة".[24]

3-العامية و اللهجات المحلية و استعمالها مرتبط باللغة العربية الفصحى و باللغة الأمازيغية و حتى اللغات الأجنبية و هي مرتبطة بالاستعمال اليومي لحاجات تواصلية بعيدا عن المشهد الرسمي.

و هناك مستوى آخر و هو :اللغات الأجنبية و على رأسها اللغة الفرنسية و ذلك لاعتبارات تاريخية اقتصادية و استراتيجية و حتى ثقافية فغالبا ما يتسم خطاب النخبة بطابعه الفرانكوفوني .

في هذا الصدد علينا أن نميز بين مصطلحين متباينين كل له خصوصيته و استعماله في حقل اللسانيات الاجتماعية و هما (**الازدواجية اللغوية** و **التعدد اللغوي**) خاصة ما ترتب عنهما من سوء فهم للمصطلحين و حدود إستعمالهما :فالازدواجية اللغوية هو ترجمة للمصطلح الانجليزي (diglossia)" و هو يعني وجود مستويين لغويين في بيئة واحدة "[25] ، مثلما هو الحال في اللغة العربية فنجد لغة الحياة اليومية و لغة الفكر و الأدب ، فمصطلح الازدواج اللغوي يدل على توزيع الاستعمالات.في حين أن الثنائية اللغوية موجودة في لغتين مختلفتين قومية و أجنبية عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد .

فاللهجات: هي نوع من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة ،"و مجموع الخصائص اللغوية لكل نمط تمثل اللهجة (dialect) للهجة يمكن تعريفها بأنها نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة ،و يشترك معها بجملة من الخصائص اللغوية العامة".[26]

و من خلال دراسة قام بها الباحث المغربي (أحمد بوكوس) في الاقتراض بين العربية و الأمازيغية عبر عصور متعددة و قد اختار لذلك الحقل المفاهيمي المعجمي الديني و لم يكن اختياره لهذا الحقل بمحض الصدفة بل لاحظ بأنه حقل تكتسي فيه كثافة المفردات المقترضة من العربية الفصحى أهمية خاصة؛ فهو ولا شك حقل الروحانيات ،و يذهب البعض إلى اعتبار التمكن في اللغة العربية جزءً لا يتجزأ من سلامة ممارسة العقائد ، كما أن قراءة القرآن لا تستقيم إلا بها ،و مع ذلك يبذل بعض الباحثين جهودا من الإبداع المعجمي قصد إنشاء مصطلحية للدين الإسلامي باللغة الأمازيغية ،خاصة في التراث الأمازيغي المغربي ،و لعل هذه الجهود تقتفي أثر إتجاهاً كان موجودًا منذُ (ابن تومرت) على الأقل و من ممثلي هذا الاتجاه المستحدثين (الحسين جهادي الباعمراني) المغربي ،و كذلك تجربة البرغواطيين الذين أبدعوا في توظيف اللغة و الثقافة الأمازيغيتين بإحداث معجم ديني أمازيغي صرف و سن شعائر مختلفة عن شعائر الإسلام.[27]

و في جرد مختصر نشير إلى ثلاث لوائح من الأسماء المدونة وفق نطقها و استعمالها كمايلي:

أ-الكلمات العربية التي لا تتغير بانتقالها إلى اللغة الأمازيغية:

الله-رب –مولانا العظيم-البصير-الوحيد-الباقي-أكبر –الكريم-الرحمن –الرحيم-العليم-الباري-مدبر-مكون...

ب- المصطلحات ذات الأصل العربي و التي تغيرت على مستوى الصوت:

لينجيل-لقران-يبليس-ليسلام-لكتاب-لفرايض-لاغراض-لبورهان-لمخلوقات-لمورصلين-لوضو-لجنابت-لبهايم-لبحور...

ج-المفردات التي لحقتها تغيرات صرفية:

اموسلم-اكافري-اشريك-حوجّو-تزكو-تلوحت-تركاع-تسجاد...

4-أوجه التشابه و الاتفاق بين العربية و الأمازيغية:

4-1الاتفاق الصوتي في استعمالات الهمز حال الوصل و الابتداء:

إن استعمال الهمزة في مقاطع الصوت و الكلام يتفق بين العربية و الأمازيغية حيث أن الهمزة لا ينطق بها قاطعة إلا في أول الكلام،أي في أول الجملة و هي تكتب دائما فوق حرف العلة المناسب لحركتها،فتكتب على الألف إذا كانت مفتوحة و على الواو إذا كانت مضمومة و على الياء إذا كانت مكسورة في حالة استعمالنا للحرف العربي في الكتابة الأمازيغية أما إذا استعملنا الحرف اللاتيني أو التيفيناغ فان الهمز تنطق في أول الكلام صوتا و تسقط في وسطه كما نرى ذلك من خلال الأمثلة التالية:

(أفوس) أي اليد /(ؤشَنْ) أي الذئب /(ئزَمْ) أي الأسد.

أما في وسط الجملة فتختفي الهمزة بصفتها همزة قاطعة و يقوم مقامها حرف العلة الذي يحملها بصفته همزة وصل،سواء كان ذلك الحرف ألفا أو كان واوا أو ياءا،نقول مثلا (أغروم) أي الخبز و نقول (تسغام اغروم) أي اشتريتم الخبز،فنلاحظ أن همزة (أغروم) اختفت و بقي ألفها يوصل به النطق بين (تسغام) و (اغروم) بحيث تسمع الجملة على النحو التالي (تشغامَ غْروم) و قس على هذا في الكلمات و الجمل التالية:

-(ؤشن) /(تنغام وشن) أي قتلتم الذئب.

-(ئزم) /(تنغام يزم) أي قتلتم الأسد.

4-2-ياء الوقاية لتفادي التقاء الساكنين:

حينما يلتقي ألف ورد في آخر الكلمة بألف تبتدئ به الكلمة الموالية يفصل بين الألفين بياء للوقاية و ترسم منفردة هكذا: ي

مثلا:(تَسْغاَ يْ اَغْرُومْ) اشتري الخبز/ تقرا (تسغا ياغروم)

و يجوز ترك ياء الوقاية فنقرأ (تسغا اغروم) و تنطق (تسغا غروم).

و كذلك الشأن حين يلتقي ألف بواو إذ نقول:

(فْرِوْ ي امرواس) سدد الدين و نقرؤها (فْرِوْ يامَرْواسْ)

4-3-إضافة التاء للتأنيث:

المؤنث في الأمازيغية يتشابه إلى حد ما مع العربية حيث يصاغ من مذكره مع إضافة تاء ابتداء و تاء إنتهاء، بحيث تَحُفُّ التاءان صيغة المذكر و تحولانه مؤنثا و القاعدة على ذلك شبه مطردة و من أمثلة ذلك:

-ئزم/تزمت (ثاسيدا) --- الأسد و اللبؤة

-أغيول/تاغيولت -----الحمار و الأتان

-الغم/تالغومت------ البعير و الناقة

4-4-الاختلاف في حروف المعاني:

هناك حروف أمازيغية للمعاني لا يوجد لها مقابل في العربية من حيث وظيفتها التعبيرية نبين أهمها و طريقة استعمالها من خلال الجدول التالي[28]:

الحرف	وظيفته اللغوية	مثال عن طريقة استعماله
د	حرف ربط بين المبتدأ و الخبر	محمد دَ اركاز/محمد رجل
د	حرف اقتراب و تدن	أَوِي دِ أمَانْ/ احمل الى هنا الماء أي هات الماء
ن	حرف انصراف و تبعد و هو نقيض لحرف الدال	أوِي نَ أغْرُومْ/احمل إلى هناك الخبز

خاتمة:

إن معالم التعايش بين العربية و الأمازيغية ترتسم من خلال إنشاء سياسة لغوية تروم هذه السياسة تدبير التنوع الثقافي و تساعد على النهوض بالأمازيغية ، من خلال تظافر الجهود و العمل المشترك و التبادل المعرفي و إدماج الأمازيغية في التعليم و الإعلام حتى تستجيب الأمازيغية لمتطلبات الحياة العصرية لا سيما بالانتقال من الشفهية إلى الكتابة و تأهيل اللغة و يبقى مدار الإشكال استراتيجية الخط الملائم و التقعيد الإملائي في تهيئة متن اللغة و يحمل ذلك على عاتق الباحثين من جهة و توعية المجتمع و القيام بواجب اليقظة من جهة ثانية.

فالإرادة السياسية ليست كافية لإنعاش اللغة بل هو مرهون بالتزام المجتمع و مدى انخراطه في ظروف تنشئة اجتماعية فكرية ووعي حداثي مؤسس.لتبقى العناية باللغة الأمازيغية مسؤولية وطنية.

إن الاقتراض اللغوي هو ناتج احتكاك مادي و ثقافي و اجتماعي بين الشعوب،و هو ناتج أيضا عن إعجاب بعض المتكلمين باللغة المجاورة ،و أحيانا يكون لسبب عدم وجود اللفظ و ما يقابله فهو أمر لا بد منه "و من المتعذر أن تضل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى"[29]

إن العمق التاريخي للغة و الثقافة الأمازيغية يضفي على اللغة الأمازيغية شرعية تجعل منها أس الهوية الوطنية من خلال خصائصها الأنثروبولوجية الأدب الشعر الأغنية أو حتى المعمار و الحُلي و الزخرفة فالتحام هذا التراث مع تاريخ الحضارة الإسلامية هو تنوع يعزز من مقومات تشكيل ثقافة وطنية أصيلة .

قائمة المراجع:

-أحمد الزاهد:الغزو العربي لشمال إفريقيا،بين نبالة النص و دناءة الممارسة،منشورات مؤسسة تاوالت تامغناست [د ت] [د ط].

-أحمد بوكوس:مسارات اللغة الأمازيغية الرهانات و الاستراتيجيات،سلسلة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ،الرباط،المملكة المغربية،2013

-أحمد عصيد:الأمازيغية في خطاب الإسلام السياسي، مؤسسة توالت تامغناست [دت] [دط]

-الأرضي مبارك:المعجم العربي الأمازيغي،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المملكة المغربية ط1429/1،2008

-إميل بديع يعقوب :موسوعة اللغة العربية،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1، ج2، ص377.

- بلعيد صالح: اللغة الأم،و الواقع اللغوي في الجزائر،مجلة اللغة االعربية، منشورات مجمع اللغة العربية المجلد 5 العدد 2،2004.

- بلعيد صالح: اللغة الأم،و الواقع اللغوي في الجزائر،مجلة اللغة الأم،منشورات دار هومة الجزائر 2004.

- جان ماري سشايفر،أوزوالد ديكرو: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ترجمة منذر عياشي،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المملكة المغربية،ط2، 2007

- جولييت غارمادي: اللسانيات الاجتماعية ،تعريب أحمد خليل دار الطليعة،بيروت لبنان،ط1، 1990

- صبحي الصالح :فقه اللغة،دار العلم للملايين،بيروت لبنان،ط9 1981،

- على عبد الواحد وافي :علم اللغة (صراع اللغات)نهضة مصر،ط9،أبريل 2004.

- فندريس :اللغة ترجمة عبد الحميد الوالي و محمد القصاص مكتبة أنجلو المصرية،[د ت]

- محمد شفيق :لمحة عن ثلاثة و ثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغ،دار الكلام للنشر و التوزيع الرباط،1989.

- محمد شفيق:الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية و العربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1999.

-محمد شفيق:المعجم العربي الأمازيغي، ج1،2،3 منشورات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة معاجم (1996).

- محمد محمد داود:العربية و علم اللغة الحديث،دار غريب القاهرة ،مصر 2001.

- منير البعلبكي :قاموس المورد أنجليزي عربي 1994،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان.

-روني باصي:أبحاث في دين الأمازيغ تر حمو بوشخار،الناشر دفاتر وجهة نظر ط1،2012.

-صدقي على أزايكو: الإسلام و الأمازيغ ،مجلة الهوية من أجل ثقافة مغربية العدد الخامس عشر ،الرباط المغرب ،يونيو 2002

-عبد الله قاسي:معجمي الأساس مكتبة المعارف،الرباط المغرب ط1، 2010.

-عمر تقي :اللغة الأمازيغية و مصطلحاتها القانونية مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1997.

-فاطمة أكناو و آخرون:المعجم المدرسي عربي أمازيغي فرنسي،المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (د ت)

-ماريو باي :أسس علم اللغة ،ترجمة أحمد عمر مختار،سلسلة عالم الكتب [دت] [د ط] ص 156

-le nouveau manuel de langue amazigh ;Sadak Bendali HCA 2007.

-manuel conjugaison de l'amazighe, centre de l'aménagement linguistique, Rabat 2012

-Mouloud Maameri :Tajerrumt n Tamazight (Tantala Takbaylit) François Maspero, Paris 1976.

-meftaha ameur ,ahmed boukouss et autres :Initiation a la langue amazighe,istitut royal de la culture amazighe (IRCA) Rabat 2004.

هوامش:

[1]-سورة الروم:الآية 22

[2]-سميرة رفاس:إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري،الممارسة اللغوية ،مخبر الممارسة اللغوية جامعة مولود معمري تيزي وزو،مجلد 5،العدد 24، سنة 2014،ص 13.

[3]-محمد شفيق :لمحة عن ثلاثة و ثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغ،دار الكلام للنشر و التوزيع الرباط،1989،ص6

[4]-محمد شفيق المرجع السابق ص59

[5] -Mouloud Maameri : tajerrumet n tamazight (grammaire berbère kabyle) Librairie François- Maspero, Paris, 1976

[6]-ينظر ابن خلدون:تاريخ ابن خلدون ج6، ص104 و ما بعدها، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 2001.

[7]-سالم شاكر في مقال له نشرته (L'encyclopédie berbère) الجزء السادس الصفحات 834-842 بدعم من اليونيسكو 1989.نقلا عن محمد شفيق ،الدارجة المغربية مجال توارد،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،د ت ،د ط.

S- arabisation .encyclopedieberbere.revues.org Chaker ,P834 ,1989 ,consulté 23dec 2018.

[8]-سالم شاكر:نفسه

[9]-ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار أهل الأندلس و البربر و من عايشهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار،دار الفكر، بيروت لبنان [د ط] ، 2001 ،ج 6ص104.

[10]-ينظر بن احمد قويدر:المثاقفة دراسة في المفهوم و التداعيات،المجلة الالكترونية لشبكة العلوم النفسية،المجلد الرابع العدد14،ربيع 2007،ص119.

[11]-منير البعلبكي :قاموس المورد أنجليزي عربي 1994،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ص24،

[12]-ابراهيم اولحيان:الترجمة المثاقفة و سؤال الهوية، أعمال مؤتمر الترجمة و إشكالات المثاقفة،منتدى العلاقات الدولية قطر الدوحة،26،27 فيبراير 2014،ص252.

[13]-محمد شفيق:الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية و العربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1999، ص 7

[14]-بلعيد صالح: اللغة الأم،و الواقع اللغوي في الجزائر،مجلة اللغة الأم،منشورات دار هومة الجزائر 2004.ص127-176

[15]-محمد شفيق :مرجع سابق ،ص 8،9

[16]-فندريس :اللغة ترجمة عبد الحميد الوالي و محمد القصاص مكتبة أنجلو المصرية،[د ت]، ص34.

[17]- محمد شفيق :المعجم العربي الأمازيغي ص 154 ج3 ، 683،ج1 سلسلة معاجم ،أكاديمية المملكة المغربية ،الرباط ،1996/1417 الأجزاء 1،2،3

[18]- محمد شفيق :المعجم العربي الأمازيغي،أكاديمية المملكة المغربية سلسلة معاجم الجزء الأول ص12،ص485.

[19]-ينظر معجم محمد شفيق ج3،ص479-480

[20]-إميل بديع يعقوب :موسوعة اللغة العربية،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1، ج2، ص377.

[21]-ماريو باي :أسس علم اللغة ،ترجمة أحمد عمر مختار،سلسلة عالم الكتب [دت] [د ط] ص 156.

[22]- ينظر أحمد بوكوس:مسار اللغة الأمازيغية الرهانات و الاستراتيجيات، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ،2013.ص 231

[23]- صبحي الصالح :فقه اللغة،دار العلم للملايين،بيروت لبنان،ط9 ،1981ه، ص315.

[24]-جان ماري سشايفر،أوزوالد ديكرو: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ترجمة منذر عياشي،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المملكة المغربية،ط2، 2007، ص128.

[25]-جولييت غارمادي: اللسانيات الاجتماعية ،تعريب أحمد خليل دار الطليعة،بيروت لبنان،ط1، 1990، ص152.

[26]- محمد محمد داود:العربية و علم اللغة الحديث،دار غريب القاهرة ،مصر 2001،ص65.

[27]-نفسه،ص234،233

[28]-ينظر محمد شفيق :المعجم العربي الأمازيغي ص 121.و ما بعدها

[29]- على عبد الواحد وافي :علم اللغة (صراع اللغات)نهضة مصر،ط9،أبريل 2004، ص230